الأبحاث المفيدة
في
تحصيل العقيدة

١٠٣

الأبحاث المفيدة في تحصيل العقيدة

تأليف: العلّامة الحلّيّ جمال الدّين أبي المنصور الحسن بن يوسف ابن المطهّر

تحقيق: إبراهيم نوئي

الناشر: مركزُ العلَّامةِ الحِلِّيِّ ﷺ لإحياءِ تراثِ حوزةِ الحِلَّةِ العلميَّةِ

رقم الإصدار: ١٠٣

الطبعة: الأُولى

سنة الطبع: ٢٠٢٠ م ـ ١٤٤١هـ

قطع الورقة: ١٧ × ٢٤

تصميم الغلاف : مركز العلّامة الحلّي ﷺ

الإخراج الفنّي: محمّد أمين خدائي

الأبحاث المفيدة
في
تحصيل العقيدة

تأليف

العلامة جمال الدين الحسن بن يوسف ابن المطهر الحلي قدس سره

(٦٤٨-٧٢٦ هـ)

تحقيق

إبراهيم نوئي

رقم الإبداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (١٢٤٠) لسنة ٢٠٢٠ م

مصـــدر الفـهـرسـة : IQ-KaPLI ara IQ-KaPLI rda

رقـم تصـنيـف LC : BP194 .A43 2023

المؤلف الشخصـــي : العلامة الحلي، حسن بن يوسف، ٦٤٨ـ ٧٢٦ للهجرة ـ مؤلف.

الـعـــنـــــوان : الابحاث المفيدة في تحصيل العقيدة

بـيـــان المسـؤوليـــة : العلامة الحلي الحسن بن يوسف بن المطهر؛ تحقيق إبراهيم نوئي.

بـيـانـات الطـبـــع : الطبعة الأُولى.

بـيـانـات الـنـشـر : الحلة، العراق : العتبة الحسينية المقدسة، مركز العلامة الحلي لتحقيق تراث حوزة الحلة العلمية، ٢٠٢٣ / ١٤٤٥ للهجرة.

الـوصـف الـمـادي : ٢٠١ صفحة ؛ ٢٤ سم.

سـلـسـلـة الـنـشـر : (العتبة الحسينية المقدسة؛ ١٠٣٩).

سـلـسـلـة الـنـشـر : (مركز العلامة الحلي لإحياء تراث حوزة الحلة العلمية).

تبصرة ببليوجرافية : يتضمن ارجاعات ببليوجرافية.

مصطلح موضوعي : علم الكلام (الشيعة الإمامية)

مصطلح موضوعي : علم الكلام (الشيعة الإمامية)

اسم مؤلف اضافـي : نوئي، إبراهيم -- محقق

اسم هـيـئة اضـافـي : العتبة الحسينية المقدسة (الحلة، العراق)، مركز العلامة الحلي لإحياء تراث حوزة الحلة العلمية. جهة مصدرة.

تمت الفهرسة قبل النشر في شعبة نظم المعلومات التابعة لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الأمانة العامّة
لمؤتمر العلّامة الحلّي الدولي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربِّ العالمينَ، والصلاةُ والسلامُ على محمّدٍ وآلِه الطيّبينَ الطاهرينَ، سيَّما بقيّةِ الله في الأرضينَ الحجّةِ ابن الحسنِ المهديّ ـ عجّل الله تعالى فرجَه الشريف ـ واللعنةُ الدائمةُ على أعدائهم أجمعينَ، من الآنَ إلى يوم الدين.

لقد أولى مركز العلّامة الحلّي لإحياء تُراثِ حوزةِ الحلّة العلميّةِ منذُ تأسيسِه اهتماماً خاصّاً بحوزةِ الحلّةِ الفَيحاءِ، وحاول تسليطَ الضوءِ على خفايا تاريخِها، والتعريف بخبايا تُراثِها المغمورِ في زوايا المكتباتِ، من خلالِ تحقيقِ ونشرِ آثارِها، وتقديم دراساتٍ علميّةٍ معمَّقةٍ، ورفدِ المكتبة الإسلاميّةِ وتزويدِها بأحدثِ البحوثِ وأتقنِ الدراساتِ ذاتِ الصلةِ بها.

وكان من جملة نشاطاتِ المركزِ إقامةُ مؤتمَراتٍ علميّةٍ دوليّةٍ عن أبرزِ شخصيّات الحلّة، وألمعِ نجومِها في سماءِ العلمِ والمعرفة، فوقع الاختيارُ أوّلاً على العلّامةِ الحلّي رحمه الله؛ لأنّه ـ بلا شكٍّ ـ أعظمُ شخصيّةٍ شهدَتها حوزةُ الحلّةِ العريقةُ، حيثُ بلغت ذَروتَها

إبّانَ زعامتِه للطائفة الحقّة، ورئاستِه للحوزةِ العلميّةِ الشيعيّةِ، وعدمِ استيفاءِ حقِّه من الدراساتِ والبحوثِ والمقالاتِ كما يليق بشأنه، إذا ما قارنّاها بما خلّفه من تراثٍ ثرٍّ، وعطاءٍ زاخرٍ، ودورِه الكبيرِ في مختلَفِ الفنونِ، وشتَّى المعارفِ، من القرآنِ وعلومِه، والفقهِ وأُصولِه، والحديثِ ورجالِه، والتأريخ، والعلومِ العقليّةِ كعلم الكلامِ والفلسفةِ والمنطقِ ،وغيرها.

وقد قام مركزُ العلّامةِ الحلّي رَحِمَهُ اللهُ بخطواتٍ هادفةٍ ودقيقةٍ في سبيلِ إقامةِ المؤتمرِ العلميِّ على أفضلِ ما يُرام، وذلك من خلالِ ما يلي:

أوّلاً: جمعُ كلِّ ما يتعلّقُ بالعلّامةِ الحلّي من مخطوطٍ ومطبوعٍ، من مؤلَّفاته أو ما كُتِبَ عنه، من مقالةٍ وكتاب، أو رسالةٍ وأُطروحةٍ.

ثانياً: تشكيلُ لجانٍ علميّةٍ مختصّةٍ إضافةً إلى الهيأةِ الاستشاريّةِ والعلميّة، بهدفِ تحكيمِ الكتبِ والدراساتِ والمقالاتِ.

ثالثاً: عقدُ جلساتٍ علميّةٍ مع الخبراءِ والمتمرّسينَ، وتداولُ مختلَفِ الآراءِ والمقترحاتِ وطرحِها على طاولةِ البحثِ.

رابعاً: إقامةُ عدّةِ ندواتٍ بحثيّةٍ ومؤتمَراتٍ تمهيديّةٍ في العراقِ وخارجِه، للتعريفِ بالمؤتمرِ، والاستفادةَ بنحوٍ أشملَ من المؤلّفينَ والباحثينَ.

خامساً: تكثيفُ الجهودِ من خلالِ التعاونِ مع أهمِّ المراكزِ والمؤسّساتِ والجامعاتِ المعتبرةِ، وعقدُ مذكّراتِ تفاهمٍ علميّةٍ، لاستقطابِ أكبرِ عددٍ ممكنٍ من الطاقاتِ.

وتتوزّعُ نشاطاتُ المؤتمرِ على المحاورِ التاليةِ:

أوّلاً: محورُ تحقيقِ التراثِ

ويشتملُ على أمرينِ:

أ. تحقيقُ مصنَّفاتِ العلّامةِ الحلّي رحمه الله، وإصدارُها على شكلِ موسوعاتٍ متعدّدةٍ حسبَ اختلافِ العلومِ، وعدّةٌ منها تُطبَعُ لأوّلِ مرّةٍ.

وتجدرُ الإشارةُ إلى أنّ الأمانةَ العامّةَ للمؤتمَرِ قامت بجمعِ أكبرِ عددٍ ممكنٍ من مخطوطاتِ مصنَّفاته، وتقييمِها وتحكيمِها، والاستفادةِ من أقدمِها وأثمنِها في التحقيقِ، كما تمّ الرجوعُ إلى نسخةِ الأصلِ بخطِّ المصنّفِ في بعضِ المصنَّفاتِ، أو ما استُنسخ منها، أو ما كان عليها خطُّه وإجازاتُه، وبذلك فقد تفادينا السقطاتِ والأخطاءَ والإشكالاتِ الكثيرةِ التي وقعت فيها الطبعاتُ السابقةُ.

وقد بذلنا جهوداً مضنيةً في تحقيقِ هذه المصنَّفاتِ، من استحصالِ مخطوطاتِها من شتّى المكتباتِ في مختَلفِ دولِ العالَمِ ـ نحو العراقِ وإيرانَ وتركيا والحجازِ وإيرلندا وأمريكا وبريطانيا والهندِ ـ وتحقيقِها على أقدمِ النسخِ، وإدراجِ حواشيها، واستجلاءِ نصوصِها المغلقةِ من خلالِ إعرابِها ووضعِ هوامشَ توضيحيّةٍ عليها.

ب. تحقيقُ مصنَّفات علماءِ الحلّةِ التي أُلّفت على هامشِ مصنَّفاتِ العلّامةِ الحلّي رحمه الله، شرحاً أو تعليقاً أو اختصاراً أو نحو ذلك، وطُبع أغلبُها لأوّلِ مرّةٍ. فلا شكّ أنّ كثيراً من مصنَّفاتِه كانت من النصوصِ الدراسيّةِ في الحوزاتِ العلميّةِ، وقد هيمنت مصنَّفاتُه على الحوزةِ إلى يومِنا هذا، حتّى زخرت بالشروح والحواشي عليها، ممّا لم يُعهَد مثيلُه.

ثانياً: محورُ البحوثِ والمقالاتِ

ونظراً لتعدّدِ العلومِ والمعارفِ لدى العلّامةِ الحلّي رحمه الله فقد تمّ تقسيمُ المقالاتِ حسبَ العلومِ، ترأسُ كلَّ قسمٍ لجنةٌ علميّةٌ مختصّةٌ؛ لغرضِ تحكيمِ المقالاتِ ورفعِ مستواها العلمي، وهي عبارةٌ عن عشرةِ أقسامٍ: علومُ القرآنِ، والحديثُ والرجالُ، والفقهُ، والأُصولُ، والكلامُ، والفلسفةُ، والمنطقُ، والتاريخُ، والعلومُ الإنسانيةُ، والتراثُ.

وقد حاولنا استيفاءَ المقالاتِ لكافّةِ جوانبِ تراثِ العلّامةِ الحلّي رحمه الله، واستكتابِ الباحثينَ في أهمِّ نظريّاتِه وآرائِه، وجميعِ معالمِ مدرستِه ومنهجِه في العلومِ.

ثالثاً: محورُ الكتبِ والدراساتِ

وقد تمّ تأليفُ كتابٍ أو أكثرَ ـ حسبَ الحاجةِ البحثيّةِ ـ عن كلِّ علمٍ من العلومِ، وإصدار أهمِّ الدراساتِ والكتبِ عن العلّامةِ الحلّي رحمه الله، بعدَ تحكيمِها وتقويمِها علميّاً ولغويّاً.

رابعاً: محورُ الترجمةِ

تمّت ترجمةُ أهمِّ ما كُتِبَ عن العلّامةِ الحلّي رحمه الله من اللغاتِ الأُخرى ـ كالإنجليزيّةِ والفارسيّةِ ـ إلى العربيّةِ، بعدَ استقصائِها وتحكيمِها.

والجديرُ بالذكرِ أنّ جميعَ إصداراتِ المؤتَمرِ ـ بجميعِ محاورِه ـ راجعها خبراء متخصصون في المركزِ، من جميعِ النواحي العلميّةِ.

خامساً: محورُ الإعلامِ

وقد اشتمل على جهودٍ مختلفةٍ، أهمُّها إعدادُ فلمٍ وثائقيّ علميّ عن العلّامة الحلّي، بعد دراسةٍ تاريخيّةٍ وجغرافيّةٍ شاملةٍ.

ولا يطيبُ لنا في الختامِ إلّا بأن نتقدّمَ بالشكرِ الجزيلِ والثناءِ الجميلِ لكلِّ من ساهَمَ في إقامةِ المؤتَمرِ، ونخصُّ بالذكرِ المتولّيَ الشرعيَّ للعتبةِ الحسينيّةِ المقدّسةِ فضيلةَ الشيخ عبدِ المهدي الكربلائي (حفظه الله ورعاه).

والشكرُ موصولٌ للجهاتِ المشاركةِ في المؤتمر من المؤسّساتِ والمراكزِ والجامعاتِ العلميّةِ، والمكتباتِ الإسلاميّةِ، خاصّةً مكتباتِ العتباتِ المقدَّسة، والأساتذة الأفاضلِ في اللجانِ العلميّةِ، والكوادرِ الفنّيةِ في الأمانةِ العامّةِ، والعاملينَ في مركزِ العلّامةِ الحلّي بمختلفِ فروعِه، وجميعِ الأيادي المساهمةِ في إقامةِ المؤتمرِ، ممّن لا يتّسعُ الوقت لذكرهم وعدّهم، فلهم منّا كلُّ الشكرِ والتقديرِ.

﴿ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾

الأمانة العامة لمؤتمر العلامة الحلي الدولي
مركز العلامة الحلي
لإحياء تراث جهود أهل العلامة
العتبة الحسينية المقدسة

مقدّمة التحقيق

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المؤلّف في سطور

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على محمّد وآله الطيّبين الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين من الآن إلى لقاء يوم الدين.

هو أبو منصور الحسن بن يوسف بن عليّ بن المطهّر الحلّي المشهور بـ: العلّامة، وآية الله ـ على الإطلاق ـ وعلّامة الدهر، والفاضل، وجمال الدين... إلى غير ذلك[1].

وُلِد في التاسع عشر من شهر رمضان سنة ٦٤٨هـ. شرع في التحصيل على يد والده الفقيه سديد الدين يوسف، وأمّا أساتذته الآخرون فهم عبارة عن خاله المحقّق الحلّي، ومفيد الدين ابن جهم، والخواجة نصير الدين الطوسي، وكمال الدين ميثم بن عليّ البحراني، ونجم الدين دبيران الكاتبي، وبرهان الدين النسفي، وشمس الدين محمّد بن أحمد الكيشي، وغيرهم.

تتلمذ على يده طائفة من العلماء، من أشهرهم: ابنه فخر المحقّقين، وابنا أُخته

---

(١) الوافي بالوَفَيَات ١٣: ٥٤؛ الأعلام للزركلي ٢: ٢٢٧؛ الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة لابن حجر ٢: ١٨٨.

السيّد عبد المطلّب والسيّد ضياء الدين الحسينيَّين الأعرجيَّين، وقطب الدين محمّد الرازي، والسادة من بني زهرة الذين أجازهم في الخامس عشر من شعبان سنة ٧٢٣هـ ، والمهنّا بن سنان المدني المجاز منه أيضاً، وألّف العلّامة المسائل المهنّائيّة للإجابة عن أسئلته.

وخلّف كتباً ورسائل في شتّى العلوم والمجالات، فقد صنّف في الحديث، والرجال، والفقه، والتفسير، والمنطق، والطبيعيّات، والفلسفة، والكلام. وقد بلغت هذه المؤلّفات من الكثرة بحيث لم يتمكّن المؤرّخون من تحديد عددها على وجه الدقّة، فقد قال الشيخ فخر الدين الطريحي: «له كثيرٌ من التصانيف، وعن بعض الأفاضل: وجد بخطّه خمس مئة مجلّد من مصنّفاته، غير خطّ غيره من تصانيفه»[1].

وتوفّي سنة ٧٢٦ هـ ، ودفن في مرقد أمير المؤمنين عليه السلام.

هذه الرسالة

ومن مصنّفاته الكلاميّة: هذا السِّفر الذي بين يديك، وهو «الأبحاث المفيدة في تحصيل العقيدة». وقد تعرّض فيه إلى رؤوس المطالب الكلاميّة، وأهمّ أبحاثها الرئيسة، مع إشارة موجزة إلى عمدة الخلافات، دون الخوض في تفصيل الأدلّة، وبسط البراهين. وقد ذكره المصنّف في خلاصة الأقوال، وفي إجازته للمهنّا بن سنان، وذلك عند استعراضه لمؤلّفاته.

---

(١) مجمع البحرين ٦: ١٢٣.

عنوان الرسالة

على الرغم من اشتهار هذه الرسالة باسم «الأبحاث المفيدة» ـ وهو عنوانٌ مختصر ـ إلّا أنّ العلّامة قد أثبت عنوانها الكامل في خلاصة الأقوال بالنحو التالي: «الأبحاث المفيدة في تحصيل العقيدة»[١]، ولكن ذكرها في إجازته للمهنّا بن سنان المدني تحت عنوان: «الأبحاث المفيدة في تحقيق العقيدة»[٢].

وقد صرّح العلّامة في ديباجة الكتاب إلى عنوانه المذكور ما ورد في خلاصة الأقوال.

وبما أنّ هذه الرسالة لم تنطوِ على جانبٍ تحقيقيّ وبحثي عميق ـ فإنّ العلّامة لم يقم فيها باستعراض الأقوال الكلاميّة المختلفة، وآراء الفرق والمذاهب المتنوّعة، ولم يقم بدراستها ونقدها على نحوٍ تفصيلي، كي يخلص في النهاية إلى رأيه المختار ـ لذا فإنّ عنوان «الأبحاث المفيدة في تحصيل العقيدة» يتوافق إلى حدٍّ بعيد مع محتوى الرسالة.

وبناءً على ذلك لا يكون هناك ريب في صحّة نسبة الرسالة إليه أيضاً، بعد التصريح به في موضعين من مصنّفاته.

هيكليّة الرسالة

لا تمتلك هذه الرسالة حجماً كبيراً، فهي رسالةٌ مختصرة، وقد ذكر العلاّمة في

---

(١) خلاصة الأقوال: ١١١.

(٢)أجوبة المسائل المهنّائية: ١٥٦؛ بحار الأنوار ١٠٤: ١٤٨.

آخرها كلاماً يوهم منه أنّ ما كتبه تحت عنوان «الأبحاث المفيدة في تحصيل العقيدة» إنّما هو مقدّمة لكتاب أكثر تفصيلاً، فقد قال: «وليكن هذا آخر ما أردنا ذكره في هذه المقدّمة»، وهذا يؤكّد الطبيعة المختصرة للرسالة.

ولكن لا يمكن الاعتماد على ذلك؛ فإنّ العلّامة قد ذكر أمثال هذا التعبير في العديد من مصنّفاته الكلامية والتي انتهى من تأليفها من دون أن تكون لها طبيعة مقدّمية، ومن جملة ذلك ما جاء في نهاية كتاب معارج الفهم في شرح النظم حيث قال: «فهذا آخر ما أوردناه في هذه المقدّمة»[١]. كما جاء في نهاية كتاب منهاج الكرامة في معرفة الإمامة: «فهذا آخر ما أردنا إثباته في هذه المقدّمة»[٢].

ولكن نظراً إلى أنّ العلّامة أنّه قد ذكر في هذه الرسالة سلسلة من الأبحاث الكلامية على سبيل الاختصار، ولم يكن لمحتوى الرسالة جانب مقدّميّ لرسالة أو كتاب آخر، فيمكن أن نقول إنّ غرض العلّامة من «المقدّمة» هو نفس «الخلاصة».

وقد اشتملت هذه الرسالة ـ التي شأنها شأن سائر المؤلّفات الكلاميّة الشاملة للعلاّمة الحلّي ـ على جميع الأبواب الكلاميّة.

وقد تعرّض العلّامة في أكثر الأبواب إلى أشهر الأقوال المخالفة، وقام بنقدها ولو على نحو الإشارة والإجمال، كما قام بذكر رأيه الذي عبّر عنه تارة بـ : القول الحقّ، وأُخرى بـ : قول المحقّقين.

إنّ ما قام به العلاّمة في هذه الرسالة ـ كما نلاحظ ذلك في الباب الحادي عشر، أو

---

(١) معارج الفهم: ٥٨٩.

(٢) منهاج الكرامة: ٢٣٢.

تسليك النفس إلى حظيرة القدس ـ هو مجرّدُ سلسلةٍ مختصرة من الأبحاث الكلاميّة المعهودة من دون إضافة لمسات جديدة أو إبداع وتجديد، مضافاً لعدم اشتمالها على زيادة أكثر ما احتوت عليه سائر مصنّفاته الكلاميّة.

كما لا يوجد تفسيرٌ واضح يكشف لنا عن سبب ترك العلّامة شطراً من الأبحاث (لا الأبواب والفصول) الكلاميّة بصورةٍ كاملة، وعدم تعرّضه لها حتّى على نحو الإشارة؛ فنراه مثلاً:

١. قد تعرّض في أكثر كتبه إلى بحث التقدّم والتأخّر وأقسامهما، وذلك عند قيامه بالبحث عن الحدوث والقِدَم، ولكن لا نجد أثراً لهذه الأبحاث في هذه الرسالة.

٢. وفي الفصل السادس من هذه الرسالة الذي تطرّق فيه إلى النبوّة، لم يتعرّض إلى أبحاث إمكان البعثة وجوازها، أو وجه إعجاز القرآن، أو كون الأنبياء أفضل من الملائكة، خلافاً لأكثر كتبه الكلاميّة.

٣. وعند وصوله إلى أبحاث الإمامة لم يولِ أيّ اهتمام بالبحث عن مطاعن الخلفاء.

٤. أضف إلى ذلك أنّه لم يتعرّض في هذه الرسالة من مباحث المعاد إلى بحث الوعد والوعيد، وإمكان وعدم إمكان تخلّفهما، أو البحث عن الإحباط والتكفير الذي كان مثاراً للنزاع، إضافة إلى بحث الشفاعة، والجنّة والنار، والأعراف.

٥. كما أنّه قد تعرّض في نهاية بعض كتبه الكلاميّة إلى أبواب: «الأسماء والأحكام»، و«الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»، ولكن لا أثر لهذه المواضيع في الرسالة.

ثمّ إنّ العلّامة لم يُرجع في كتبه الكلاميّة الأُخرى إلى هذه الرسالة ولم يذكرها، ويمكن أن يكون هذا الأمر ناشئاً من أنّه لم يذكر في هذه الرسالة رأياً مهمّاً يستحقّ أن يُحيل القارئ إليه، ولذلك لم يجد من الضروريّ أن يُحيل في سائر مؤلّفاته إلى هذه الرسالة.

وإنّ اختصار الرسالة لا يفسح المجال أمامنا أبداً بأن نترقّب أن ترد فيها جميع الأبحاث التي يمكن أن تذكر في فصول الكتب الشاملة. نعم وحفظاً للأمانة ينبغي أن ننوّه إلى أنّ هذه الرسالة المختصرة قد احتوت على أبحاث أكثر تفصيلاً بالنسبة إلى بعض كتبه الكلاميّة الشاملة نسبياً مثل الرسالة السعديّة، وكأُنموذج يمكننا أن نقارن بين الأبحاث التي جاءت في فصل الإمامة من هذه الرسالة مع أبحاث نفس هذا الفصل من الرسالة السعدية لنرى بوضوح أنّ تلك الأبحاث على الرغم من أنّها وردت في هذه الرسالة على نحو الإشارة، إلّا أنّها اختفت بالكامل من الرسالة السعدية.

ثمّ إنّ لرسالة «الأبحاث المفيدة في تحصيل العقيدة» ثمانيَ فصول، ينتظم تحتها تسعة وستّون مبحثاً. ويمكن تقسيم هذه الفصول إلى قسمين رئيسين كما هو الحال في كتاب تجريد الاعتقاد للخواجة نصير الدين الطوسي.

أمّا **القسم الأوّل** فقد خصّص بالبحث عن الإلهيّات بالمعنى الأعمّ، والمواضيع العامّة المرتبطة بالوجود، من قبيل الوجود والعدم، والجواهر والأعراض.

ويشتمل هذا القسم على ثلاثة فصول:

الفصل الأوّل: في الأُمور العامّة. وهذا الفصل يشتمل على سبعة مباحث.

الفصل الثاني: في الجواهر وأحكامها. ويشتمل هذا الفصل أيضا على سبعة مباحث.

الفصل الثالث: في الأعراض وأحكامها. وقد اشتمل هذا الفصل على عشرين مبحثاً.

وقد انتهج العلّامة في هذا الفصل أيضاً منهجاً كلاميّاً خالصاً، الأمر الذي أدّى إلى اختلاف بحثه عن أقسام الأعراض وأحكامها مع ما جاء في كشف المراد ـ تبعاً للخواجة نصير الدين الطوسي ـ اختلافاً جذريّاً؛ وذلك لأنّ نظرته هناك إلى الأعراض والمقولات كانت نظرةً فلسفيّة.

القسم الثاني: في مباحث الإلهيّات بالمعنى الأخصّ، وهذا التقسيم من عندنا. والقسم الثاني مشتمل على خمسة فصول، تكون استمراراً للفصول الثلاثة السابقة المذكورة في القسم الأوّل، ولذلك سوف يبدأ هذا القسم بالفصل الرابع.

الفصل الرابع: في إثبات واجب الوجود. ويحتوي هذا الفصل على ستّة عشر مبحثاً كلّها في وجود الله تعالى وصفاته الثبوتية والسلبية.

الفصل الخامس: في باب العدل الإلهي. وهو مشتملٌ على سبعة مباحث.

الفصل السادس: في باب النبوّة. ويشتمل على أربعة مباحث.

الفصل السابع: في الإمامة. ويشتمل على أربعة مباحث. وفي المبحث الثالث منها أحالنا إلى سائر كتبه الكلاميّة.

الفصل الثامن: في المعاد. ويحتوي على أربعة مباحث.

زمن تأليف الرسالة

لم يعيّن العلّامة ولا غيره زمن تأليف الرسالة، كما لا توجد أيّ إشارة إلى الشخص الذي أُهديت له، أو الذي أُلّفت الرسالة استجابةً لطلبه، في حين أنّ العلّامة تطرّق إلى مثل هذا القبيل من الأُمور في مقدّمة كثير من مؤلّفاته.

وعلى الرغم من هذا، فإنّ ثمّة قرائن في هذه الرسالة تعيّن لنا إلى حدٍّ مّا زمن تأليفها، فقد أحال العلّامة فيها إلى كتابين من تأليفاته الكلاميّة، وهما:

١. مناهج اليقين في أُصول الدين، الذي تمّ تأليفه في السادس من ربيع الآخر من سنة ٦٨٠هـ.

٢. الأسرار الخفيّة في العلوم العقلية، والذي أُلّفه في حدود سنة ٦٨٠هـ أيضاً.

إنّ هذه الإحالات تشهد على أنّ الرسالة قد أُلّفت بعد سنة ٦٨٠هـ.

كما أحال في هذه الرسالة، وذلك عند قيامه بدراسة الروايات المتعلّقة بإمامة أمير المؤمنين عليه السلام بصورة مفصّلة، إلى سائر كتبه الكلاميّة، وعبّر عنها بقوله: «كتبنا الكلامية».

إنّ هذا التعبير قد جاء بصيغة الجمع، ولا يمكن أن يقتصر على كتابَي مناهج اليقين، والأسرار الخفيّة؛ خاصّة وأنّ بحث الإمامة لم يَرد في الكتاب الأخير. لذا علينا أن نقول: إنّ القدر المسلّم هو أنّ تعبير «كتبنا الكلامية» يشمل كتابَي مناهج اليقين، ومعارج الفهم في شرح النظم الذي تمّ تأليفه في شهر رمضان من سنة ٦٧٨هـ.

وبطبيعة الحال، فإنّ التعبير بصيغة الجمع «كتبنا» والذي يدلّ على أكثر من

كتابَين، يُبقي هذا الاحتمال قائماً وهو أنّ رسالة الأبحاث المفيدة قد تمّ تأليفها بعد الكتب الأكثر تأخّراً للعلّامة، والتي تعرّض فيها للبحث عن إمامة أمير المؤمنين عليه السلام بالتفصيل، ومن جملة تلك الكتب، كتاب: كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام الذي تمّ تأليفه قبل سنة ٧٠٩هـ، ومنهاج الكرامة في معرفة الإمامة والذي ألّفه في جمادى الأُولى من سنة ٧٠٩هـ، ونهج الحق وكشف الصدق الذي تمّ تأليفه بعد سنة ٧٠٩هـ، وكتاب الألفَيْن الفارق بين الصدق والمَيْن، الذي صنّفه في شهر رمضان من سنة ٧١٣هـ.

والشاهد الآخر على التأخّر الزمني المحتمل لرسالة الأبحاث المفيدة عن سائر مصنّفاته هو أنّه لم يُحِل في أيٍّ من مصنّفاته الأُخرى إليها؛ ومع ذلك يمكن أن يكون سبب ذلك راجعاً إلى الطبيعة المختصرة للرسالة، كما سلف.

وعلى أيّ حال، لا ينبغي استبعاد احتمال أن يكون العلّامة قد ألّف رسالة الأبحاث المفيدة بعد سنة ٧١٣هـ.

مصادر الرسالة

ينبغي قبل كلّ شيء تتبّع أثر أكثر الأقوال التي نقلها العلّامة عن أعلام سائر المذاهب في المصادر التالية: المحصّل، والمباحث المشرقية للفخر الرازي، وتلخيص المحصّل، وتجريد الاعتقاد، أو قواعد العقائد للخواجة نصير الدين الطوسي. وبطبيعة الحال ينبغي تتبّع أثر تلك الأقوال بصورة أكبر في الكتب المطوّلة للعلّامة نفسه، مثل: مناهج اليقين في أُصول الدين، والأسرار الخفية في العلوم العقلية، ونهاية

المرام في علم الكلام، ونهج الحق وكشف الصدق، وكشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، وكتاب الألفَين الفارق بين الصدق والمَين، ومنهاج الكرامة في معرفة الإمامة، ونهج المسترشدين، وكشف المراد، بل وحتّى في أنوار الملكوت في شرح الياقوت، وكشف الفوائد في شرح قواعد العقائد، والرسالة السعدية.

جهود حول الرسالة

عند مراجعتنا لكتب التراجم والتراث يمكننا أن نلاحظ وجود شرحين لهذه الرسالة:

١. شرح الحاج الملاّ هادي السبزواري (ت ١٢٨٩هـ)

لقد رأى الشيخ آقا بزرك الطهراني نسخةً من هذا الشرح في مكتبة الروضة الرضوية المقدّسة في مشهد، وكانت سنة تأليفها ١٢٧٣هـ[1].

ولكن يبدو أنّ من المستبعد أن يكون للسبزواري ـ فيلسوف الحكمة المتعالية الشهير ـ شرحٌ على رسالة مختصرة وغير مشهورة للعلاّمة الحلي، خاصّة أنّها رسالة كتبت بروح كلامية ومشّائية. كما لا يوجد ذكرٌ لهذا الشرح في كتب التراجم.

أضف إلى ذلك، أنّه لم يتمّ التعريف بنسخة لهذا الشرح من قبل مكتبة الروضة الرضوية المقدّسة. وأخيراً، لم يُشر محقّقو كتب الحكيم السبزواري إلى وجود نسخةٍ لهذا الشرح.

---

(١)الذريعة ١٣: ٥٧.

٢ .«الدرّة النضيدة في شرح الأبحاث المفيدة»

نعرف لهذا الشرح نسختين سوف يأتي التعريف بها بعد قليل.

وقد نسب هذا الشرح في كتب التراجم مردّداً بين شخصَيْن أبٍ وابنه.

فقد نسبت بعض المصادر ـ مثل الذريعة[١]، وموسوعة طبقات الفقهاء[٢]، ومعجم طبقات المتكلّمين[٣] ـ هذا الشرح إلى الشيخ ناصر بن إبراهيم البويهي الأحسائي العاملي.

ولكن يظهر أنّ الشيخ آقا بزرك الطهراني قد نسب هذا الشرح لناصر بن إبراهيم اعتماداً منه على فهرس مخطوطات مكتبة الروضة الرضوية المقدّسة، حيث نُسب فيه هذا الشرح إلى الأب خطأً، الكتابان الآخران قد اعتمدا في نسبة الشرح إلى ناصر بن إبراهيم على كلام الشيخ آقا بزرك في الذريعة، في حين أنّ المسجّل من اسم المؤلّف على ظهر نسخة مكتبة الروضة الرضوية المقدّسة هو أبو محمّد الحسن بن ناصر.

وقد نسب السيّد محسن الأمين العاملي هذا الشرح إلى الابن أيضاً، وذلك بعد مشاهدته لنسخة الروضة الرضوية[٤].

وقد قمنا بتحقيق هذا الكتاب والحمدلله، وسيطبع إن شاء الله ضمن منشورات مركز العلّامة الحلّي رحمه الله، فراجع مقدّمتنا هناك لآجل تفصيل الموضوع والتعرّف على مؤلّفه.

---

(١)الذريعة ١٣: ٥٧.

(٢)موسوعة طبقات الفقهاء ٩: ٢٩٠.

(٣)معجم طبقات المتكلّمين ٣: ٢٤٩-٢٥٠.

(٤)أعيان الشيعة ٩: ١٧٨.

طبعات الرسالة

لقد طبعت الرسالة بتحقيق الشيخ يعقوب الجعفري في العدد الثالث من السنة الأُولى من مجلّة «كلام إسلامي» في سنة ١٣٧١ش. ومن المؤسف له أنّ المحقّق لم يحدّد في المقدّمة النسخة أو النسخ التي اعتمدها في تحقيق الرسالة، فتحقيقه خالٍ من أيِّ إشارة إلى وجود اختلاف بين النسخ، ويبدو أنّه اعتمد على نسخة مكتبة مجلس الشورى برقم: ٧٤١٣ فقط.

والجدير بالذكر أنّه قد تمّ نشر هذه الرسالة مرّة أُخرى في ضمن كتاب «عقيدة الشيعة» ٢: ٦١٥ ـ ٦٥٠. وممّا يؤسف له أنّ هذه الطبعة تحتوي على أخطاء كثيرة ممّا جعلها فاقدة لمعايير التحقيق المعتبر، كما يظهر أنّه اعتُمد فيها على نسخة المجلس أيضاً.

النسخ المعتمدة في تحقيق الرسالة

بعد التتبّع والبحث في المكتبات وفهارس مخطوطات المراكز التي تُعنى بحفظ النسخ الخطّية، تمكّنّا من العثور على مصوّرات للنسخ التالية، ويمكن أن نصنّف هذه النسخ إلى صنفين:

الأوّل: النسخ المستقلّة:

وهما نسختان:

١. نسخة مكتبة مجلس الشورى برقم: ٧٤١٣، ولا يمكننا معرفة اسم الكاتب وتاريخ كتابة النسخة، ولكن يحتمل أنّه تمّت كتابتها في القرن الثالث عشر أو الرابع عشر الهجريَّين. وقد كتبت هذه النسخة بخطّ النسخ، في عشر أوراق، كلّ ورقةٍ

تحتوي على ٢٣ سطراً.

وقد رمزنا لها بالرمز «ج».

٢. نسخة مكتبة آية الله السيّد الحكيم العامّة في النجف الأشرف برقم: ٥٩٩، استنسخت في سنة ١٣٣٥هـ، وهي بخطّ الشيخ محمّد بن طاهر السماوي.

وقد رمزنا لها بالرمز «ك».

ولكن هناك نسخة أُخرى لهذه الرسالة محفوظة في المكتبة الوطنيّة الإيرانيّة (ملّي)، وذلك حسب ما ذكره السيّد عبد العزيز الطباطبائيﷺ، قائلاً: مخطوطة كتبها محمّد جواد بن كلب علي، في سنة ١٠٩٠، في المكتبة الوطنية في طهران، ضمن المجموعة رقم ١٩٤٦ / ع من الورقة ٢٠٢ ب إلى ٢٢٣، ذكرت في فهرسها : ١٠: ٦٣٠ منسوبة إلى كاتبها![1]

ولكن مع الأسف لم يتمكّن مسؤولو هذه المكتبة من العثور على هذه النسخة من بين الحجم الكبير من مخطوطات المكتبة.

الثاني: النسخ المقرونة بالشرح:

توجد نسختان أُخريان لهذه الرسالة، كتبتا في ثنايا شرح الرسالة الموسوعة بـ «الدرّة النضيدة في شرح الأبحاث المفيدة» المُشار اليه آنفاً، فقد تمّ تأليف هذا الشرح بصورة: «قال ـ أقول»، وبهذا يكون النصّ الكامل لرسالة الأبحاث المفيدة منقولاً في خلال هذا الشرح.

---

(١) مكتبة العلّامة الحلّي: ٢٦؛ موسوعة فنخا ١: ٣٠٣.

وقد وصلت إلينا نسختان من الشرح، هما:

١. نسخة مكتبة الروضة الرضويّة ـ على ساكنها آلاف التحية والثناء ـ برقم: ١٣، كتبت في القرن التاسع الهجري، وقد قيل إنّها بخطّ الشارح. وقد رجّحنا هذه النسخة على سائر النسخ لِقِدَمها، وجعلناها مقدّمة على النسخ الأُخرى.

وقد رمزنا لها بالرمز «س».

٢ـ نسخة مكتبة الملك في طهران برقم: ٢٦٤١/ ٢، كتبت في سنة ١٢٧٦هـ، ويبدو أنّها استنسخت من نسخة الروضة الرضويّة المقدّسة.

وتقع ضمن مجموعة من الكتب، وهي: ١. أنوار الملكوت في شرح الياقوت، ٢. الدرّة النضيدة في شرح الأبحاث المفيدة، ٣. فهرس عدّة كتب مهمّة في ردّ الصوفية (٣ صفحات بالخط الفارسي ـ النسخ تعليق ـ، وبخطّ عبد الله بن نجم الدين القندهاري في سنة ١٢٢٧ه)، ٤. مقطع من أبي حيّان التوحيدي حول إخوان الصفا ٥. مقطع من رسالة خيراتيه تأليف الآقا محمّد عليّ الكرمانشاهي ابن الوحيد البهبهاني ٦.مقطع من تهافت الفلاسفة لقاضي زاده الرومي. وقد احتوت هذه المجموعة على ١٣٤ ورقة، في كلّ ورقة ٣٤ سطراً، وقد كتبت بالخطّ الفارسي (انظر: فهرس مخطوطات مكتبة الملك (فهرست نسخه هاى خطّي كتابخانه ملك ٦:٧٨).

وقد رمزنا لها بالرمز «ل».

عملنا في التحقيق

لقد قمنا خلال تحقيقنا لهذه الرسالة بما يلي:

١. إحصاء النسخ المخطوطة للرسالة، والحصول على مصوّراتها وطباعتها وتنضيد حروفها (اعتماداً على نسخة الروضة الرضوية المقدّسة).

٢. مقابلة النسخ، والإشارة إلى موارد الاختلاف بينها في الهامش. وقد قمنا بغضّ الطرف عن بعض موارد الاختلاف قليلة الأهمّية والتي يمكن التغاضي عنها.

كما استفدنا في خلال المقابلة من النسخة المطبوعة من الأبحاث المفيدة إضافة إلى النسخ الأربع المذكورة آنفاً. وقد تقدم أن هذه الرسالة كانت قد طبعت بتحقيق الشيخ يعقوب الجعفري.

وقد رمزنا لهذه النسخة المطبوعة بالرمز «ي».

٣. قمنا بإضافة بعض العناوين، ووضعناها بين معقوفين. كما أضفنا كلمة أو كلمات داخل معقوفين وذلك بهدف رفع بعض الغموض الذي يمكن أن يَلفّ النصّ.

٤. تخريج الآيات والروايات، وما استلزم تخريجه.

٥. إحالة المواضيع المذكورة في هذه الرسالة إلى سائر المؤلّفات الكلامية للعلّامة الحلّي، والمصادر المرتبطة بها.

٦. شرح الاصطلاحات، وتقديم بعض التوضيحات النافعة للقارئ، في سبيل تذليل بعض الصعاب التي يمكن أن تواجهه عند قراءة كلام العلاّمة. وقد استعنّا بصورة رئيسة عند قيامنا بذلك بكتب العلّامة الكلامية، وأشرنا في أكثر الحالات إلى اسم المصدر أو المصادر.

٧. ترجمة الأعلام المذكورين في الرسالة.

وختاماً:

نحمد الله ونشكره على إتمام هذا الكتاب القيّم، ونسأله التوفيق لإحياء التراث الإسلامي، وأرجوه عوناً لي في حياتي وأعدّه ذخراً ليوم فاقتي.

وكذا لا يسعنا إلّا أن نتقدّم بالشكر الجزيل للأخ الجليل المحترم والفاضل المكرّم حجّة الإسلام والمسلمين السيّد حسين الموسوي البروجردي ـ دام ظلّه الوارف ـ فممّا لا شكّ فيه أنّه ـ بعد التوفيق الإلهي ـ لولا اهتمامه ومتابعته لمراحل تقدّم العمل لما كان لهذا التحقيق أن يظهر بشكل مطلوب، أو أن يجد طريقه إلى المطبعة.

وأيضاً أتقدّم بخالص شكري وامتناني إلى جميع المساهمين في إخراج هذه الرسالة الثمينة، وأخصّ بالذكر سماحة الأُستاذ الشيخ محمّد حسين الدرايتي والأُستاذ الشيخ حيدر البياتي (الحسن).

وبالتالي أتقدّم بشكري الجزيل وثنائي العطر للعتبة الحسينية المقدّسة ومركز العلّامة الحلّي رحمه الله في الحلّة الفيحاء وكذلك فرع قم المقدسه لاهتمامهم بالتراث العلمي، وأرجو من الله تعالى لهم دوام التوفيق.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين.

إبراهيم نوئي

٢٥/ جمادى الآخرة / ١٤٤٠هـ